٢٩ ـ قال: [1]: وَقَدِمَ علىٰ الوَلِيدِ بنِ عبدِ الملك ذٰلِكَ اليَومِ قَومٌ مِن بَني عَبسٍ فِيهم رَجلٌ ضَرِيرٌ، فَسألَهُ عن عَينَيه فقال له: بتُّ لَيلةً فِي بَطنِ وادٍ ولاَ أعلَمُ فِي الأرضِ عَبسِياً يَزِيدُ مالُه عَلَىٰ مَالِي، فَطَرقَنا سَيلٌ فَذَهَبَ مَا كَانَ لِي مِن أهلٍ وَوَلَدٍ ومَالٍ، غَيرَ صَبيٍّ مَولودٍ وبعيرٍ، وكانَ البَعيرُ صَعباً فَندَّ[2]، فَوَضَعتُ الصَّبيَّ واتبعتُ البَعِيرَ، فلَم أجَاوزهُ حتَّىٰ سَمِعتُ صَيحةَ الصَّبيِّ فَرَجعتُ إلَيهِ وَرَأسُ الذِئبِ فِي بَطنِهِ يَأكُلُه، واستَدبَرتُ البَعِير لأحبسَهُ فَنَفَحَنِي[3] بِرِجلِه فأصابَ وَجهِي فَحطمَهُ وذَهَبت عَينَايَ، فأصبَحتُ لاَ أهلَ وَلا مَالَ ولاَ وَلدَ.

فقال الوَلِيدُ: انطَلِقُوا بِه إلىٰ عُروةَ فَيُخبِرُه خَبَره، لِيَعلَمَ أنَّ فِي النَّاسِ مَن هو أعظَمُ مِنه بَلاءً[4].

٣٠ ـ حدَّثَنا مُحمد بنُ المُغِيرةِ[5] المازنيُّ، حدَّثَنَا سَعِيدُ أبُو عُثمانَ ـ من

= الرضى بما يأتي به الرحمٰن من المقادير على رؤوسنا، نستقبله بالرضى والترحيب.

قلت: وكان ما رأيته من أجلِّ ما استفدته من الدروس والعظات والعبر، وكان أبلغ في نفسي من قراءة المجلدات والأسفار الكبار في الصبر والرضى عن الله.

والرجل لم تكن صنعته الكلام، ولم يكن واسع العلم كثير المحفوظ، إنما كان كثير العمل والمجاهدة والتفكر والاعتبار والمناصرة لشرع الله جزاه الله خيراً.

قلت: وقد أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (٤ / ٦٦) عن أبي ظبيان؛ قال: كنا نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس، فمرَّ بهٰذه الآية: ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾؛ قال: فسألناه عنها؟ فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

وروي هٰذا أيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(١) أي: عمر بن بكير شيخ المصنف المتقدم، عن الشيخ القرشي، به.

(٢) ندَّ البعير نَدّاً: نفَرَ وشَرَد.

(٣) نفحَت الدابة الشيء: ضربته بحدِّ حافرها.

(٤) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٢).

(٥) تقدم في (رقم ١٧).